

37

الجزء الأول

الجزء الأول

طالبوت ملكا



بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: أ. عبد الشافي سيد
إشراف: أ. حمدي مصطفى



ضَاعَ تَابُوتُ الْعَهْدِ مِنَ الْيَهُودِ فِي إِحْدَى حُرُوبِهِمْ
 مَعَ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْعِمَالِقةِ .. سَلَبَهُ مِنْهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ وَفِيهِ
 السَّكِينَةُ وَبَقِيَّةُ مَا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا
 السَّلَامُ - وَقَدْ كَانُوا يَنْتَصِرُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِبِرْكَةِ
 وَجُودِ التَّابُوتِ مَعَهُمْ ..

وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ أَعْدَاءَهُمْ فَأَذَلَّهُمُ الْمَلُوكُ مِنْ

بَعْدَ عَزٍّ ، وَاحْتَلَوْا دِيَارَهُمْ ، وَفَرَضُوا عَلَيْهِمْ

الْجُزْيَةَ ، يَدْفَعُونَهَا ، وَهُمْ صَاغِرُونَ مُسْتَذَلُونَ ..

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْعِقَابُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - ، جَزَاءَ كُفْرِهِمْ

وَعَصْيَانِهِمْ ، وَتَحْرِيفِهِمْ شَرِيعَتَهُمْ ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَأَنْبِيَاءِ

اللَّهِ ، بَلْ وَقَتْلِهِمْ إِيَّاهُمْ .. وَهَكَذَا حَتَّى فَنِيَ الْأَنْبِيَاءُ

جَمِيعًا مِنْ سِبْطِ لَاوِي ، وَهُوَ سِبْطُ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَنِي

إِسْرَائِيلَ ، بَيْنَمَا كَانَ الْمَلُوكُ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا ..

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ سِبْطِ لَاوِي سِوَى امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ حَامِلٍ ،

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَدْعُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يُرْسِلَ لَهُمْ

نَبِيًّا مِنْ سِبْطِ النُّبُوَّةِ ..

وَلِذَلِكَ أَخَذُوا هَذِهِ الْمَرْأَةَ وَحَبَسُوهَا فِي بَيْتٍ وَقَامُوا

عَلَى رِعَايَتِهَا ، حَتَّى تَضَعَ مَوْلُودَهَا ، وَالَّذِي سَوْفَ

يَكُونُ نَبِيًّا ..

وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهَا غُلَامًا ، فَلَمَّا وَضَعَتْ

غُلَامًا أَسْمَتْهُ « سَمْعُون » ، لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - سَمِعَ دُعَاءَهَا ،

وَاسْتَجَابَ لَهَا فَوَهَبَهَا وَلَدًا ، وَهُوَ بِالْعِبْرِيَّةِ

(أشمويل) أَى إِسْمَاعِيل ..

تَرَبَّى الْغُلَامُ ، حَتَّى كَبُرَ ، فَأَسْلَمَتْهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،
لِيَتَعَلَّمَ التَّوْرَةَ ، فَكَفَلَ الْغُلَامَ شَيْخٌ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَتَبَّاهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَبْلَغَ النَّبُوَّةِ .. وَكَانَ
الشَّيْخُ يَخَافُ عَلَيْهِ وَيُرْعَاهُ ، حَتَّى لَا يَنْقَطِعَ سَبْطُ
النَّبُوَّةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ (أَشْمُوِيلُ) نَائِمًا بِجَوَارِ الشَّيْخِ مُعَلِّمِهِ ،
وَكَانَ الشَّيْخُ لَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ أَحَدًا غَيْرَهُ .. وَأَرَادَ اللَّهُ
- تَعَالَى - أَنْ يُرْسِلَ (أَشْمُوِيلَ) نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ قَائِلًا :
- يَا أَشْمُوِيلُ ..

وَنَهَضَ (أَشْمُوِيلُ) مِنَ النَّوْمِ فَرَعَا إِلَى الشَّيْخِ وَقَالَ :
- يَا أَبَتَاهُ ، هَلْ دَعَوْتَنِي ؟ !

وَتَعَجَّبَ الشَّيْخُ ، لَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقْرَعَ (أَشْمُوِيلُ) ،
إِذَا قَالَ لَهُ :

إِنَّهُ لَمْ يَنَادِهِ ، وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى النَّوْمِ ..

ورجع (أشمويل) لينام ، فناداه (جبريل) ،
مثلما ناداه في المرة الأولى ، فنهض (أشمويل) فزعا
إلى الشيخ ، وسأله :

- يا أبته ، هل ناديتني ؟

وخاف الشيخ أن يفرعه إن قال له ، إنه لم يناده ،
ولذلك أمره قائلا :

- أرجع فتم يا بني ، فإن دعوتك المرة الثالثة ،
فلا تجبنى ..

ومثلما حدث في المرتين السابقتين ، عاد (أشمويل)
لينام ، وفي هذه المرة ظهر له جبريل عليه السلام وقال له :

- اذهب إلى قومك ، فبلغهم رسالة ربك ، فإن الله
قد بعثك فيهم نبيا ..

وذهب (أشمويل) عليه السلام إلى قومه ، فأخبرهم أن الله
- تعالى - ، قد أرسله إليهم نبيا ، فمأذا كان جواب

قومه عليه ؟

سَخِرُوا مِنْهُ كَمَا سَخِرُوا مِنْ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ ،

وَمِنْ بَعْدِهِ ، وَكَذَّبُوهُ كَمَا كَذَّبُوهُمْ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ..
اسْتَخَفُّوا بِهِ لَصَفَرٍ سَنَةٍ ، قَائِلِينَ :

— لَقَدْ اسْتَعْجَلْتَ بِالنَّبُوءَةِ يَا (أَشْمُوِيلُ) .. أَنْتَ لَمْ
تَزَلْ صَغِيرًا فَكَيْفَ تَكُونُ نَبِيًّا ۚ

وَحَاوَلَ (أَشْمُوِيلُ) أَنْ يَقْنَعَهُمْ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا
يُخْبِرُهُمْ بِهِ ، فَقَالُوا لَهُ :

— إِنْ كُنْتَ يَا (أَشْمُوِيلُ) صَادِقًا فِيمَا تَزْعُمُ ، فَايْتِ
لَنَا مَلِكًا ، حَتَّى يَجْمَعَ شَمْلَنَا ، وَيُوحِدَ صُفُوفَنَا ، لِكَيْ
نُقَاتِلَ مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..

وَقَدْ كَانَ (أَشْمُوِيلُ) عليه السلام عَالِمًا بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ
نَفُوسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ ، وَجَبَنَ عِنْدَ
مُلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ :

— أَخْشَى إِنْ فَرَضَ اللَّهُ الْقِتَالَ وَكَتَبَهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجِبْنُوا
عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ ، وَتَفِرُّوا مِنْ مِيدَانِ الْقِتَالِ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ قَائِلِينَ :

— وَلِمَاذَا لَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَخْرَجَنَا

الأعداء من أرضنا وديارنا ، وأسرُوا أبناءنا ، وفرضوا
علينا الجزية ؟ لماذا لا نقاتل في سبيل الله ، وقد
سلب أعداؤنا منا تابوت العهد ، وفيه السكينة ،
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ؟



وَقَدْ ظَهَرَ فِيمَا بَعْدُ أَنَّهُمْ لَمَّا كَتَبَ اللَّهُ - تَعَالَى -

عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ جَنُّوا عَنْ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ ، وَتَوَلَّوْا رَاجِعِينَ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ..

أَخْبَرَهُمْ (أَشْمُوئِيلُ) بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ
اخْتَارَ لَهُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ
وَيُقَاتِلُوا تَحْتَ لَوَائِهِ ..

وَكَانَ جَوَابُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى نَبِيِّهِمْ أَنَّهُمْ اسْتَنَكَرُوا
اخْتِيَارَ طَالُوتَ لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ، بِرَغْمِ أَنَّ اللَّهَ -
تَعَالَى - هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ لَهُمْ .. وَهَذِهِ هِيَ عَادَةُ الْيَهُودِ
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .. الْمُجَادَلَةُ وَالِاسْتِنكَارُ ، حَتَّى لَوْ
كَانَتْ الْمُجَادَلَةُ مَعَ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ ..

اسْتَنكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَكُونَ طَالُوتُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ،
لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سَبْطِ الْمُلُوكِ ، فَقَدْ كَانَ طَالُوتُ مِنْ سَبْطِ
بَنِيَامِينَ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ :

- كَيْفَ يَكُونُ طَالُوتُ مَلِكًا عَلَيْنَا ؟ ! نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ
مِنْهُ .. إِنْ طَالُوتُ فَقِيرٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ مَالٌ ،

وَلِذَلِكَ لَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا عَلَيْنَا ..
وَرَدَّ عَلَيْهِمْ (أَشْمُوئِيلُ) قَائِلًا :

— إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ طَائِفَتَ عَلَيْنَا ، وَزَادَهُ عَلَيْكُمْ فِي الْعِلْمِ



وَالْقُوَّةَ وَطُولَ الْجِسْمِ .. وَاللَّهُ - تَعَالَى - يُعْطِي
مُلْكَهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَلَا دَخَلَ لِي وَلَا لَكُمْ فِي
هَذَا الْاِخْتِيَارِ ، لِأَنَّهُ اخْتِيَارُ اللَّهِ وَحْدَهُ ..
وَوَلَّى الْقَوْمَ يَلْبُوثَ أَعْنَاقِهِمْ ، غَيْرَ مُقْتَنِعِينَ بِأَنْ يَكُونَ
طَالُوتُ مُلْكًا عَلَيْهِمْ ..

وَهُنَا قَالَ لَهُمْ (أَسْمُو بِل) :

- إِنَّ بَرَكَةَ طَالُوتَ عَلَيْكُمْ ، أَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ
تَابُوتَ الْعَهْدِ ، الَّذِي سَلَبَهُ مِنْكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ ، وَالَّذِي
سَتَعُودُ إِلَيْكُمْ الْاِنتِصَارَاتُ عَلَى أَعْدَائِكُمْ بِبَرَكَةِ
وَجُودِهِ بَيْنَكُمْ ، سَوْفَ تَأْتِي الْمَلَائِكَةُ ، وَهِيَ تَحْمِلُ
التَّابُوتَ ، وَسَوْفَ تَرَوْنَهُمْ بِأَعْيُنِكُمْ ، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ
عَلَى صِحَّةِ وِلَايَةِ طَالُوتَ ، وَاخْتِيَارِهِ مُلْكًا عَلَيْكُمْ ..

وَهَكَذَا رَضِيَ الْقَوْمُ بِطَالُوتَ مُلْكًا عَلَى مُضَضٍ ،
وَانْتَضَرُوا أَنْ يَأْتِيَهُمُ التَّابُوتُ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ، كَمَا
وَعَدَهُمْ نَبِيُّهُمْ ..

وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ ، قَرَأُوا الْمَلَائِكَةَ ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ تَابُوتَ

العهد ، ويضعونه بين أيديهم . بعد أن استردوه من
أعدائهم ، فاستشروا طالوت ، ورضوا به ملك عليهم
وبدأ طالوت عهده كملك لبني إسرائيل ، بأن جمع
الجنود من أسباط وقبائل بني إسرائيل ، وأعد جيشا
جراوا (قال بعضهم إن عدة هذا الجيش تمانون ألف
مقاتل) . وجهزه لقتال أعدائهم من العمالقة ، سكان
فلسطين ..

وكان على رأس العمالقة ملكٌ جبارٌ يسمى حالوت ،
وكان جيته قويًا بصورة مخيفة ..
وقبل أن يتحرك طالوت بجيشه لملاقاة جيش حالوت ،
على الضفة الأخرى من نهر الأردن . قال طالوت جنوده .
- إن الله - تعالى - سوف يختبر قوة إيمانكم وضمودكم
وقدركم على القتال ، وصبركم على لقاء حالوت
وجنوده . إن الله - تعالى - سوف يتليكم بهر ،
فلا تشربوا منه . لأن من شرب منه حتى يرتوى ،
فسوف يخرج من الجيش ، ولن تكون له قدرة على لقاء

الأعداء .. أما من أخذ غُرْفَةً واحدة من الماء بيده ،

فسيكون في جيشي ..

وسار طالوت بجنوده حتى وصلوا النهر ، فهاجم
معظم الجيش على الماء ، وأخذوا يشربون ياسين تحذير
طالوت لهم ، ففترت هممتهم ، وضاعت حماسهم
فجبنوا ، وخافوا من لقاء جالوت وجنوده ..

أما القلة القليلة من الجيش ، فقد امتنعوا عن الشرب
من الماء ، وصبروا على عطشهم ، وقد آثروا طاعة الله ..
فلما عبروا النهر ورأوا جيش جالوت ، الكثير العدد ،
حافوا وقالوا لطلوت : إنهم لا قدرة لهم على قتال
جالوت وجنوده ، نظرا لقلتهم وكثرة عدد أعدائهم ..
فردت عليهم القلة المؤمنة في الجيش :

- ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله
مع الصابرين ﴾ ..

وهكذا تقدم طالوت بمن معه من جنود قليلين ، لملاقاة
جالوت وجنوده ، فدعا المؤمنون في جيش



طَائُوتَ رَبِّهِمْ طَالِبِينَ مِنْهُ أَنْ يَفْرَغَ عَلَيْهِمُ الصَّبْرُ ،
رَأَى يَثْبُتَ أَقْدَامَهُمْ ، وَأَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَيَمْنَحَهُمُ
الْقُوَّةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالثَّبَاتَ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ ، وَأَنْ
نَصْرَهُمْ عَلَى جَائُوتَ وَجُنُودِهِ ..

وَقَفَّ جَيْشُ طَائُوتَ فِي مُوَاجَهَةِ جَيْشِ جَائُوتَ ، وَكَانَ
جَائُوتَ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ وَأَشَدَّهُمْ بَأْسًا وَقُوَّةً فِي الْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ ، فَخَاطَبَ طَائُوتَ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ لِمُبَارَزَتِهِ ،
أَوْ يُخْرِجَ لَهُ مِنْ بَيْنِ جُنُودِهِ مَنْ يُبَارِزُهُ ، فَإِذَا قُتِلَ جَائُوتُ
صَارَ جَيْشُهُ مَلَكًا لَطَائُوتَ ، وَإِذَا قُتِلَ طَائُوتُ صَارَ جَيْشُهُ
أَسْرَى فِي أَيْدِي جَائُوتَ وَجُنُودِهِ ..

وَنَادَى طَائُوتَ بَيْنَ جُنُودِهِ طَالِبًا مَنْ يُخْرِجُ لِمُبَارَزَةِ
جَائُوتَ ، وَوَعَدَ مَنْ يُبَارِزُهُ وَيَقْتُلُهُ بِأَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ ،
وَيُقَاسِمَهُ فِي مَلِكِهِ ، فَلَمْ يَجِرْ أَحَدٌ مِنْ فُرْسَانِ طَائُوتَ
عَلَى الْخُرُوجِ لِمُبَارَزَةِ جَائُوتَ خَوْفًا مِنْ قُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ ..
وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ تَقَدَّمَ رَاعٍ صَغِيرٌ ، وَأَعْلَنَ اسْتِعْدَادَهُ
لِمُبَارَزَةِ جَائُوتَ ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ الْجَمِيعُ مِنَ الْمَوْتِ ،

حَتَّى جَالَتْ نَفْسُهُ حَاوِلَ أَنْ يَرُدَّهُ عَنْ مِيزَانَتِهِ ، لَكِنْ هَذَا



الرَّاعِي الصَّغِيرَ بِرِغْمٍ ضَعَفَ قُوَّتُهُ تَمَكَّنَ مِنْ
 قَتْلِ جَالُوتَ وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّاعِي
 الصَّغِيرُ سِوَى نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

داود

(عليه السلام)

(٢)

مقاتل جالوت

أخبر عن ملوك اقناتانه